بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد واله الطاهرين وبعد فيقول العبد المسكين
احمد بن زين الدين الاحسائي قد ارسل الى بعض السادة الصالحين الطالبين للحق
والدين وهو السيد السند السيد حسين بن السيد عبد القاهر بن السيد حسين البحراني
في تبيين كلام ملا محسن الكاشاني في معنى الفناء في الله والبقاء بالله وما يسنح
لذلك من المعاني فكتبت له بالغه الله اعلى الاماني عبارة الملا فجعلتها كالمتن
المحلى وجعلت الكلمات كالشرح لها بل اجلى قال اطال الله في الخيرات بقاءه واسعده
بحسن لقائه ورضاه قال ره قال اهل المعرفة المراد بفناء العبد ليس فناء ذاته اقول
انما قالوا ليس فناء ذاته يعني في الله لان ذلك يستلزم الاتحاد والاتحاد يستلزم
مساواة المتحدين او مجانستهما ولا يكون ذلك لامتناع ذلك عليه سبحانه وتقدس عن
امكان المساواة والمجانسة والمتصوفة قالوا بذلك لمعنى بينا ولو انه فخروا به من السماء
فتخطفهم الطير وهوت بهم الريح في مكان سحيق وان كان يوهم على بعض من ادعى
العرفان بانه حق وذلك لعدم تحقق عرفانه ومن اشعارهم فيما بينا دلوه قول
شاعرهم جعلت نفسك في نفسي كما جعل الخمرة في الماء الزلال فاذا مسك
شيء مسني فاذا انت انا في كل حال ولا فائدة في الكلام معهم ولسنا بصدد كلامهم
وبالجملة فليس المراد بفناء العبد في الله فناء ذاته فيه كما قلنا قال ره بل المراد

فناء

فناء جهة البشرية التي له في جهة ربوبية الحق فان كل عبد له جهة من الحضرة الالهية
ولكل وجهة هو موليها اقول ان مرادهم بفناء العبد في الله فناء جهة البشرية
التي هي وجوده منه سبحانه في ربوبية الحق سبحانه بان لا يكون له اعتبار في نفسه
وليس له الا التفات الى حال من الاحوال بل كلها مستغرقة في الاقبال على الله
والالتفات الى جنابه في حركات العبد وسكناته وجميع شؤنه كما قال تعالى قل ان صلوتي
ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك امرت والمثل في ذلك
ولله المثل الاعلى مثل عبد عرف مالكه بحيث كانت جهة عبوديته ورقيته فانية
في جهة مالكية مولاه بمعنى انه في جميع احواله ليس له اعتبار من نفسه لا يفعل الا
ما امره سيده ولا يتحرك ولا يسكن الا بما يامره مولاه فهو مراقب في كل احواله لحكم منه
ففي الحقيقة هذا العبد عرف مولاه حق معرفته بحيث فنيت جهة عبوديته ورقيته
في مالكية مولاه ولو انه فعل شيئاً بغير امر مولاه لكان ح مستقلا في ذلك متعينا
في نفسه بحيث يصح ان فعله هذا الشيء ليس فعلا لمولاه لانه ليس بامره ولا يكون
في هذه الحال فانيا بعبوديته وجهة رقيته مالكية مولاه بل خالف مقتضى ذلك
وفي الحال الاول في الحقيقة فعله هو فعل مولاه ولا يلام على شيء قط بخلاف الحال
الثاني فانه ملوم لاستقلاله بفعله فلا يكون فعله فانيا في مالكية المولى قال الله تعالى
تحقيقا كما في الحال الاولى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فجعل سبحانه فعل نبيه ص

مستهلكا في فعله سبحانه لانه فني فيه بهذا المعنى وقوله فان كل عبد له جهة من الحضرة

الالهية يعني به ان العبد في كل احواله وشئونه ليس له من نفسه ولا من احد

من الخلق حول ولا قوة لان الممكن ابدا مفتقر الى الغير في تحقق شيئيته وهو في كل

احواله متوجه بوجه استعداده لقبول ذلك المدد الذي به قوامه من ذلك الغير

الى جهة خاصة من حضرة المفيض ومثاله الصورة في المرآة ليس له قوام بنفسها ولا

تحقق وانما تقومت بالمدد التي تستمده من المقابل وذلك المدد هو حقيقتها من الجهة

الخاصة بها من المقابل فاذا قابلت المرآة الوجه من الشخص مثلا انطبعت فيها صورة

الوجه وتلك الصورة المنطبعة لا حقيقة لها الا صورة الوجه وبها قيومية المنطبعة

وهي محتاجة الى دوام الاستمداد والى جهة الوجه تولت توجهت المنطبعة والا لم تكن شيئا وتلك

الجهة هي باب الوجه يعني ظاهر الصورة وهي جنابه ايضا فالوجه بما من هذا المنطبعة

الباب والمنطبعة واقفة على هذا الباب سؤالا استعدادها وقابليتها لانه بامكانها

وفقرها بذلك الجناب واليه الاشارة بقول سيد العابدين عم الهي وقف السائلون ببابك

ولاذ الفقراء بجنابك ولهذا استدل ره مولا بقوله تعا ولكل وجهة هو موليها

ولكن هنا سر طوي عن اكثر العارفين وستر عن اكثر الواصلين وهو قوله تعا هو

موليها لانه وليها ما تولت بتوليته وهو سر خفي من اسرار القدر ممتنع بسر لا يفتح

الا بمقلاد من مقاليد اللاهوت وبالجملة فجهة المنطبعة يعني انيتها وشيئيتها في جهة

صورة الوجه

صورة الوجه كما مرّ قال رحمه الله وهذا الفناء لا يحصل الا بالتوجه التام الى جانب الحق المطلق حتى تغلب جهة الحقيقة على الجهة الخلقية اقول لانك اذا نظرت الى الصورة المنطبعة مع قطع النظر عن صورة الوجه يتحقق لها ماهية في نفسها وشيئية قائمة بذاتها ولكنك جهلت الحقيقة ولم تعرف الامر على ما هو عليه في نفس الامر لان حقيقتها ليست شيئاً الا بما ظهر فيها من صورة الوجه المقابل فاذا نظرت بعد الاعتبار ومحوت موهومها صار لك المعلوم من تلك الحقيقة انما هي صورة الوجه المقابل وهو معنى غلب الجهة الحقية على الخلقية فاذا ذاك وهو فناء جهة المنطبعة في جهة الوجه عرفت المنطبعة بالوجه لا العكس وعرفت الوجه بالوجه قال عم يا من دل على ذاته بذاته وقال عم الله اجل من ان يعرف بخلقه بل الخلق يعرفون به وقال امير المؤمنين عم لو عرفت الله بمحمد صلعم ما عبدته ثم انه ره ضرب مثلا لهذا الفناء كما مرّ بقوله كقطعة الفحم المجاورة للنار فانها بسبب المجاورة والاستعداد لقبول النارية تشتعل قليلا قليلا الى ان تصير ناراً فيحصل منها ما يحصل من النار من الاحراق والانضاج والاضاءة وغيرها وقبل الاشتعال كانت باردة كدرة وهذا المثال مثال لحال الفاني ومال امره فانه اذا قطع الاعتبارات حتى قطع الاعتبارات نفسها كما قال عم كشف سبحات الجلال من غير اشارة يعني ان الاشارة ايضا من سبحات الجلال فهي حجاب بل الكشف حجاب ولهذا روي عنهم عليهم السلام ما معناه ان المحبة حجاب بين المحب والمحبوب

فاذا قطع جميع الاعتبارات تحقق الفناء وحصل له حقيقة المثال يعني مثال الفحم اذا

اشتعلت بالنار وهو قول علي ع وخلق الانسان ذا نفس ناطقة ان زكيها بالعلم

والعمل فقد شابهت جواهر اوائل عللها فاذا اعتدل مزاجها وفارقت الاضداد

فقد شارك بها السبع الشداد واذا تحقق ذلك تحققت محبة الله له فيكون كما قال تعـ

في الحديث القدسي فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده

الذي يبطش بها الحديث وقوله تعـ ايضا يا عبادي انا اقول للشيء كن فيكون اطعني

اجعلك مثلي تقول للشيء كن فيكون الخ وبهذا الكشف يظهر لك الحجة في قول الحجة ع

لا فرق بينك وبينها الا انهم عبادك وخلقك ثم بين رحمه الله الطريق الموصل

الى ذلك وذلك التوحيد لا يمكن الا بالاجتناب عما يضادها ويناقضها وهو

التقوى مما عداها فالمحبة هي المركب والزاد هو التقوى يعني ان كل مسافر

يريد قطع مسافة يحتاج الى الزاد والراحلة لانهما شرط الاستطاعة وهذا السفر قبل

حصول الشروط وقبل قطع المسافة والبلوغ الى الغاية ابعد من كل سفر لان السفر

قد ذكره الله تعـ في قوله لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس وهذا لم تبلغوه الا بكل

الانفس واذا حصلت الشروط كان هذا السفر اقرب من كل سفر قال ع وان الراحل

اليك قريب المسافة خبر ع بقرب المسافة للراحل لا للمقيم فافهم فالمطية هي المحبة

يعني الصادقة وهي ايثار المحبوب على كل ما سواه والطريق الموصل والثمن المبلغ الى تحصيل

هذه الراحلة الطيبة هي القيام بالآداب الشرعية والصبر على الاخلاق الروحانية
قال تعالى ما زال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي
يسمع به الحديث واما الزاد فقد امر الله بذلك العباد فقال تعالى وتزودوا فان
خير الزاد التقوى وهي تقوى الله في سرك وتقوى نفسك في احوالك وتقوى
الناس في معاملاتهم وما يرتبط ويتعلق بهم وهو معنى قوله الاجتناب عما
يضادها ويناقضها في هذه المراتب الثلاث والضمير في يضادها ويناقضها
يعود على الجهة الحقية والمناقض لها الجهة الخلقية نفسها وجميع ما لها من احكام
الامكان فمن القيها بحذافيرها حييت بربها قال تعالى في حق موسى عم وما تلك
بيمينك اي بوجودك يا موسى قال هي عصاي اتوكأ عليها يعني اعتمد عليها
في تحقق الانية واهش بها على غنمي من رعاياه وانعامه من جميع القوى ولي
فيها مآرب اخرى استدل بفقرها على غناك وبجهلها على علمك وبعجزها
على قدرتك وبذلها على اذليتك وبعدم حصرها على سرمديتك وبعدم
حلولها على تفردك وغناك وبعدم معرفتها على قدسك وبمفارقتها
على بينونتك عن خلقك بصفتك الى غير ذلك قال القها يا موسى
واستغن بي عما سواي ولا تعتمد على غيري ولا تلتفت الى الشئ فاكلك اليه
فالقها بكل الاعتماد فاذا هي حية تسعى وهي مثال للبقاء بالله قال خذها

بعد ما حييت بالالقاء ستعيدها في قوس ادبر فادبر سيرتها الاولى فافهم فجعلك الله واياك واسم العامرية انتهى اخاف عليها من فم المتكلم ولقد لوحت لاهل الاشارة على خوف من فرعون وملئهم ان يفتنهم قال الشاعر اخاف عليك من غيري ومني ومنك ومن مكانك والزماني ولواني جعلتك في عيوني الى يوم القيمة ما كفاني ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وصلى الله على محمد واله الطاهرين والحمد لله رب العالمين تمت بقلم منشيها حامدا مصليا مستغفرا في شهر رمضان سنة الحادية عشرة بعد المائتين والالف من الهجرة والحمد لله رب العالمين

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد واله الطاهرين وبعد فيقول العبد المسكين احمد بن زين الدين انه قد التمس مني السيد السند والمحل (و م) المعتمد المكرم المسدد والمعظم المجلد السيد محمد بن السيد عبد النبي بن عبد علي القاري اصلح الله احواله وبلغه اماله في جمادى الثاني سنة ست ومائتين والف من الهجرة بيان ما رواه الصدوق في العلل عن علي بن ابيطالب عم في علة خلق الذر لما سئله ابنه عمر ما خلق الله تع الذر الذي في كوة البيت فقال ع الحديث الاتي التمس مني السيد المذكور بيان بعض ما تضمنه من الاشارة والتاويل على سبيل التلويح والتمثيل لتمثيل وكان ايده الله قد ذكر لي مشافهة ان فيه ان ثلث الجبل وقع في البحر فكان طعام الحوت فلما نظرنا الحديث نفسه لم يكن فيه ذلك ظاهرا وان اشير الى ذلك رض عنه فانه هكذا هذا الحديث ليس فيه ما ذكرت لي من ان ثلث الجبل وقع في البحر فكان

طعام الحوت ولكن كلامك هذا حق وانا اشير اليه ومرادي سبيله تابيان تاويله لا نفسر
ظاهره وهو يحتاج الى بيان كلام يتوقف فهم الرمز عليه وهو ان الجبل في التاويل
هو الجسد والبحر هو النفس المعبر عنها بالصدر وبالعلم والارض هي المعبر عنها بالنفوس
المقابلة للعقول نختصر القول في هذا الحديث وهو فقال عم ان موسى عم قال
رب ارني انظر اليك قال الله عز وجل ان استقر الجبل يعني جسدك ياموسى لنوري
يعني ذكري لك الاول وحقيقتك مني باسم البديع فانه اذا بدا جذب ما بك
وبجسدك منه كما قال علي عم لكميل جذب الاحدية اي جذب الاسم البديع لصفة
التوحيد اي لصفة الاسم الباعث واليه الاشارة بما روي ان نبيا من الانبيا
قال يارب كيف الوصول اليك فقال الق نفسك وتعال الي فانك ستقوى على
ان تنظر الي لكن الجبل لا يستقر لنوري فلا تقوى على النظر وانما امتنع الاستقرار
لان قوام الجبل ووجوده بما فيه من صفة التوحيد وتجلي النور هو جذب تلك الصفة
فيمتنع الاستقرار وان لم يستقر وهو لا يستقر للجذب المذكور المعبر عن اثره
بالاحتراق فلا تطيق ان تنظر الي لضعفك لكون ظاهرك غير باطنك وشهادتك
غير غيبك وهذه التعددات هي مدار الافتقار المستلزم للضعف فلما تجلى الله تبارك
وتعالى للجبل المتجلي هو الرب سبحانه والتجلي اسمه البديع والمتجلى به حقيقة موسى وذكره
الاول هو النور تقطع ثلاث قطع فقطعة ارتفعت الى السماء والمراد بها ما في جسمه من الرقائق

المراد بها العقل وهو [illegible] الصور المجردة عن المادة والمدة وكذلك العقل [illegible] عن المادة والمدة والصور [illegible]
والجسد المراد به النفس وهي الصور المجردة عن المادة والمدة وان كانت الى الجسد [illegible] الروح [illegible]
الصور [illegible] فان كانت الصور الارض العقل والروح والنفس الاول [illegible]

الروحانية والصور الملكوتية وذلك الطف ما في الجسد والسماء هو العقل ان اريد به
الفعل وان اريد به العلو كما هو المراد هنا فالمراد به الهواء بين السماء والارض وهو
الروح وهذا المرتفع هو الذر وهو صور المعلومات المجردة عن المادة وهي اطراف الارض
يعني نهاياتها قال الله تعالى افلا يرون انا نأتي الارض ننقصها من اطرافها
يعني بموت العلماء وهذا الهباء الظاهر هو حجر جعله الله لحيوانات البر تعيش
والهباء الباطن حجر عذب تعيش به الخلق ويقوم به النظام وهو العلم وقطعة
غاصت تحت الارض وهو ما في جسمه من مركبات العادات والخيرات البشرية
لحقت بمراكزها هابطة لما جذب الى العلو وترك ما سوى الله الى الاغيار فسقطت
في دركات النار والمراد بالارض ارض الحياة وتحتها دركات الاموات ومحل
الهلكات او من كان ميتاً فاحييناه وقال تعالى وما انت بمسمع من في القبور
فكانت تلك القطعة حيوة الجان وجند الشيطان وقطعة بقيت يعني على ارض الجو
وهي ملتقا القطعتين ومحل الاين ومركب الاثر والعين الى اسفلها فصعد القطعة
الباذلة وعلى اعلاها تهبط الصاعدة الفاضلة فهذا الذر من ذلك الغبار
غبار الجبل اما الذر الظاهر في الكوة فظاهر انه من طور سيناء الجبل
الظاهر هو الذي نزل عليه نور الوحي على موسى ع واما الباطن فالذر هو
القطعة الصاعدة في السماء وهي اطراف الارض وهي عالم الذر المذكور في الروايات

وهو عالم الاظلة وصور المعلومات يوم اخذ الميثاق وهو من غبار الجبل الباطن
الذي نزل عليه نور الوحي على موسى ع والظاهر طبق الباطن حرفا بحرف
واما ما ذكرت من انه وقع منه في البحر فكما قلنا لك هو حق فان الروايات تشير اليه
وان لم تكن صريحة بان ما وقع منه في البحر طعام الحوت لانه ورد في الروايات
من الفريقين انه ساخ الجبل وذات حتى وقع في البحر فهو يهوي حتى الساعة
ويدل عليه زيادة قراءة جعله دكاء بالمد يعني دبوة كالتل لما ذاب من نور
العظمة وبالجملة معنى كون ذلك الواقع طعاما للحوت اما ظاهرا فلانه يكون
هباء في الماء واجزاء منبثة فيه كما في الهواء كما كثير ظاهر في الفرات ودجلة
وغيرهما فان التراب الناعم والهباء ممازج للماء ومن ذلك غذاء السمك وحياتها
ولولا ذلك لماتت كما ان الهباء في الهواء حيوة الحيوانات ولولا ذلك لماتت
ومنه خلقت حيتان البحر كما روي عن الصادق ع ولان ذلك الطين الممازج
للماء يعين قواها الماسكة والهاضمة والجاذبة والا لفسدت ببساطة الماء وبرودته
الى غير ذلك واما باطنا فكما مر ان البحر هو الصدر وهو النفس الذي هو لوح
المعلومات وحيتانه معلوماته الذي تسبح في غمراته والهباء هو ثمرات الاشجار
بين الجبال والبحار قال نعم ان اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون
فالجبال جمع جبل وهو الجسد وجمع جبلة وهو التي تقع على مقتضياتها الاحكام

وتلك المقتضيات هي الهباء والثمرات والبيوت ممّا بثوبته الولاة عليهم السلام من موارد المقتضيات ومصادرها والشجر هو نطورات النفوس ومقارنات المعقول والمحسوس وممّا يعرشون ملتقى الجبال والاشجار ومجمع الباطن بمثله من الظاهر لما الهما من الحكم وهذا وامثاله هو الهباء اي مقتضيات العلوم فالمقتضى هباء وغذاء وصورة العلم بذلك حوت تسبح في بحر النفس وتغتذي من الهباء الممزوج للماء واعذر يا سيدي في الخط وفي بسط الكلام وتسهيل العبارة فاني كتبتها ليلة اتاني امركم بعد مضي كثير من الليل على غير صحة وفراغ مع نعاس ودواع واللام

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين **وبعد** فيقول العبد المسكين احمد بن زين الدين الاحسائي ان السيد السند حسين بن السيد عبد القاهر ايده الله بمدده قد كتب الي مسئلتين طلب جوابها على الحقيقة وهما مسئلتان ينبغي التوجه لهما لصعوبة الجواب منهما لا يتأتى على لسان اولي الالباب فمن عرف لغة العارفين وفهم بذلك المؤمنين الممتحنين وصل بهذا الجواب الى اليقين فكتبت سؤاله وتكلمت على حسب ما يحضرني على كل كلام بما له والله المستعان وهو حسبنا ونعم الوكيل المسئلة الاولى قال سلمه الله ما يقول شيخنا في قضية موسى على نبينا مع الخضر ع كيف يصح ان يكون الخضر اعلم من موسى وهو حجة الله عليه وليس طريق العلم بالمغيبات من امثال ما ذكر الا بصفاء العقل وقبوله للفيض الرباني وليس الجهل بامثالها الا لعدم الاستعداد ضرورة

فكيف

فكيف يصح مع ذلك ان يكون موسى ع افضل من الخضر وحجة عليه فان قيل موسى
اعلم بالامور التكليفية قلنا الاطلاع على مراد الله من التكليف اعسر من الاطلاع
على غيره من المعارف ودقائق العلوم كما نص عليه العلماء فكيف يجوز استعداد
العقل لمعرفة ما يحتاج الى زيادة مجاهدة وكشف ولا يستعد لمعرفة دون ذلك
فيما ذكر ما هذا الا شيء ينفر الطبع السليم عن قبوله وتحكم الفطرة برده الجواب
اعلم ان العلم قسمان قسم يتعلق بتكاليف المكلفين من الاعمال والاعتقادات
والاداب الشرعية التي اسس الشارع بنيانه كعلم التوحيد وما يتبعه من المعتقدات
وما يترتب على ذلك من الادلة والايات وكعلم الاخلاق وتوابعه كلها وكعلم
الشريعة وما يتعلق على ذلك من العلوم وقسم يتعلق باحوال المبدء والعلل والكيفية
وما يتعلق بالقدر والقضاء وارتباطهما بالمقدرات والمقتضيات ومظاهر العلل
وتعلقاته واسباب الخلق وامثال ذلك مما لا يكون من المعتقدات ولا الاخلاق
والتكاليف ولا ما يرتبط بذلك ويتوقف عليه فالاول هو الذي ارسل الله بهِ
الرسل وانزل به الكتب واقام له الدلالات ونصب لاجل ابلاغه الحجج لعدم استغناء
المكلفين عن ذلك والثاني ليس كذلك فيكون العالم بالاول حجة على كل مكلف
حتى على العالم بالثاني اذا لم يكن عالماً بالاول لعدم حاجة المكلفين الى الثاني
وعدم استغنائهم عن الاول اذ به قوام دينهم ودنياهم ومعتقداتهم فموسى ع

هو العالم بالاوّل وهو الحجّة على جميع اهل زمانه ومنهم الخضر ع وهو ياخذ احكام دينه
منه والخضر ع قد علم بعضا من العلم الثاني لصالح يجريها في العالم بفتح اللام حسبما امر
لكونه احد الاركان للقطب الذي هو محل نظر الله وهو الغوث في اصطلاح اهل التصوف
وان كان في احد الاصطلاحين الحادي في كثير من المواضع وهو ما يذهبون اليه من انّ
الغوث الذي هو محل نظر الله من العالم قد يكون جزئيا وهو الالحاد الذي اشرنا
اليه لان الحق ان الغوث لا يكون الا معصوما بل في الحقيقة لا يكون الا كليا
فافهم الاشاره فالخضر ع حجة على موسى ع في تلك المسائل المذكوره لما كانت
في حال من الاحوال بالنّسبة اليه من علم الاخلاق رفعا لشان موسى ع وتزكية
له وذلك انّه خطب بني اسرائيل وذكر ما انعم الله به عليه وفضّله اقرارا بنعمة الله
وطلبا للمزيد فاحب سبحانه لموسى مقاما اعلى من ذلك المقام الذي هو الشكر وهو
مقام العبودية والفقر جزاء لشكره لانه سبحانه يجزي الشاكرين كما يحب ويختار
لهم لا كما يحبون ويختارون فامره ان يصحب الخضر ع والهم الخضر ما لا يعلمه موسى ع
ليصدق نفر موسى وعبوديته لانّه سبحانه يختار لمن انعم عليه واراد رفع
درجته الانكسار على مقام الشكر وان كان الشكر يستوجب المزيد لان مقام
الانكسار والانحطاط اعلى واشرف لاولي الفضائل والنعم واوفر في طلب المزيد
من مقام الشكر فكان الخضر ع حجة على موسى ع في هذه المسائل لتحصل الغاية اذا

كلف بقبولها وموسى كما تقدم حجة على الخضر ع فيما يريد الله من العباد واعلم من الخضر
ونظيره في التمثيل ان المجتهد العالم القائم بجميع الاحكام للمقلدين فانه حجة عليهم
وفيهم العالم بعلم الطب يكون حجة على ذلك العالم العام فيما يضطر اليه من معالجة المرض
الذي فيه وان كان العالم اعلم من الحكيم وحجة عليه من ساير الاحكام وقوله سلمه الله
وليس طريق العلم بالمغيبات من امثال ما ذكر الا بصفاء العقل الخ جوابه ان شرف
العلم بشرف المعلوم وصفاء العقل بصفاء المعقول وكان معلوم موسى ع ومعقوله
وهو الله وصفاته وافعاله واحكامه ومراداته اشرف واعلى واصفى من معلوم الخضر ع
ومعقوله من هذه المسائل وامثالها ومعرفته بالله اعلى من معرفة الخضر بالله وهذا
ظاهر واما وجه صعوبتها وعدم اطلاع الخلق عليها فلعدم حاجتهم اليها فحجب
عنهم علم ما لا يحتاجون اليه ولما جعل الخضر ع موكلا بذلك توجه الى الاستعداد
لقبوله ولو توجه موسى ع الى ذلك لناله باسهل من استعداد الخضر ولكنه ليس
مما يعنيه ولا مما يراد منه كما اريد من الخضر ع والاصل في ذلك ان اعلى مراتب الامكان
مرتبة الانسان وكل مرتبة في الامكان فهي تحت مرتبته فصح له انه يمكن فيه
كل ما خرج عن صقع الربوبية فافهم وراجع فيه ما املسناه جميع ما تحتاج اليه
في بيان هذه المسئلة وما يتعلق بها المسئلة الثانية قال سلمه الله ما يقول
شيخنا في الرجعة المعلوم ثبوتها ضرورة من السنة ومن مذهب الائمة عليهم السلام

ما حقيقتها فان الظاهر منها رجعة الاجساد بعد التلاشي وذلك معاد جسماني فهل تكون
تلك الاجساد المعادة بمنزلة هذه الاجسام التي بين ايدينا في الكثافة ام تكون كاجسام
اهل الجنة في اللطافة التي قد قيل فيها لو برزت لنا في هذه النشاة لم تدركها ابصارنا
فان كان الثاني لم يحصل الانس مع اهل الارض من اخوانهم الذين لم يموتوا بعد
ولم ينتظموا في سلكهم فكيف تتم بهم النصرة وتأتلف بهم الكلمة مع اهل هذه النشاة
وان كان الاول فكيف يمكن تعقل العود كذلك من جهة العقل وقصارى العقل
ان يدرك العود الجسمي بالمعنى الاول اذا بلغ الغاية في التلطف وعرف الصناعة الاكسيرية

اقول اعلم ان الرجعة وخروج الاموات عند خروج الحجة وخروج الحسين عليهما السلام
هي رجعة الاجساد بعد التلاشي وهو معاد جسماني فمعنى في الرؤية بمنزلة هذه
الاجساد بمعنى انهم يكونون مع من لم يمت ويتزاوجون معهم ويستانسون
والاصل في هذا العود وانه في الصورة بحكم هذه النشاة ان الاجسام الاصلية التي هي
الطينة تمتزج بمواد الاغذية ولطائف المطاعم وذلك كله من هذا التراب الكثيف
فاذا امتزجت تلك الاجزاء اللطيفة بالاجزاء الكثيفة كانت منها هذه الاجسام
تلك الاجزاء اللطيفة بالاجزاء الكثيفة كانت منها هذه الاجسام الكثيفة لكثافة
الخلط فما دامت الارض كثيفة لا يخرج منها الا الكثيف بخلاف بعث الاخرة لانهم
اذا بعثون من الارض بعد تصفيتها بنفخة الصور الثانية فيكونون في غاية الصفا

نعم يكون العالم كله عند قيام القائم من الارض والناس والانعام والنبات اصفى
من هذه الحالة التي نحن فيها مثل صفاء الاجساد الاولياء والانبياء في هذا الزمان
بمعنى انهم خفوا من اثقال الذنوب بحيث لو صار اطوت له الارض لغلبة النور
عليه وان كان كثيفاً في الظاهر ولاجل ذلك يرون الملائكة والجان ويدركون
اشياء نعجز عنها ويحصل للمؤمن قوة اربعين رجلا الى غير ذلك بل روى
ان اخر الرجعات تظهر الجنتان المدهامتان عند مسجد الكوفة وما وراء ذلك
بما شاء الله وكذلك النخل والشجر يحمل كل سنة مرتين الى غير ذلك مما لا يصح مع
هذه الكثافة التي نحن الآن فيها وقوله ايده الله تع فكيف يمكن تعقل العود على
هذا الوجه الذي الاول المشار اليه في السؤال وهذا ظاهر وقوله ايده الله
وقصارى العقل ان يدرك العود الجسمي بالمعنى الاول اذا بلغ الغاية في التلطف
وعرف الصناعة الاكسيرية جوابه ان العقل يدرك الاول ببداهة كما بيّنّا
وانما يحتاج العقل الى التلطف ومعرفة الصناعة الاكسيرية في ادراك المعنى الثاني
لان الصناعة الاكسيرية انما تمت لما دبّرت على هيئة العود الاخروي في التطهير
لتلك الاجسام عن الغرائب والكثائف بحيث تكون ارض الاكسير ارضاً مقدسة
صافية كجراده الفضة في البياض وكجوهر البلور في السعف بكثرة الغسل بفتح الغين
المعجمة بالانية الغريبة بعد بلوغها وبحيث تكون تلك الارواح بالعز بالحرف والتفصيل

والتزويج بالزوجات الاربع والتوليد للبنات الست وتفويتها باكليل الغلبة
الى ان تكون الارواح صابرة على الجحيم والنعيم بكثرة التربية فيهما وتكون الارض
مشاكلة للارواح بكثرة التمشية وتعلمها معها الصعود الى القوابل بكثرة الحل
والعقد واد راك العقل لذلك الذي هو مرآة العود بالمعنى الثاني يحتاج فيه
الى الناطق بعد التوقيف لا المعنى الاول وشرح الحال في هذا المجال يحتاج
الى نسبط كثير وتوقيف من بصير قال سلمه الله تعالى ثم نقول بعد ذلك كله
هل يستقيم لمن منع المعاد الجسماني في الاخرة واول ما ورد فيه من الايات والاخبار
ان يعمل مثل ذلك فيما ورد في امر الرجعة ام لا وهل نقل عن احد من علمائنا
ام لا افيدونا مما افاضه عليكم الحبيب وزكوا عنا فانكم تسموا وتطيب ولا تقولوا
عليكم ان تسئلوا وليس علينا ان نجيب فان اليتيم لم يجد له من يأويه والاسير
لم يجد له من يغذيه والسلام الى هنا انتهى كلامه اعلى الله مقامه امين رب العالمين اقول
اعلم ان المعاد الجسماني قد اجمع علماء المسلمين على القول به واعتقاده وانما اختلفوا
في الدليل المثبت له هل هو الشرع لا غير ولا طريق للعقل الى اثباته لحكمهم بعدم
احساسه لذاته بعذاب ولا نعيم ولا شعور له حتى يصح توجه التكليف اليه المستلزم
للجزاء المستلزم للاعادة ام يكون اثباته كما يصح من جهة الشرع يصح من جهة
العقل لانه شرع باطن كما ان الشرع عقل ظاهر وعلى الاول اكثر العلماء من المتكلمين

واهل العرفان مسئ ان ملا صدرا فی کتابہ شواهد الربوبیة ذکر ان اثبات المعاد الجسمانی
لا طریق له اثباته من جهة العقل وانّما الطریق الی اثباته هو الشرع وبالثانی قال
قلیل من العلماء والحکماء لصعوبة المسالک وسعة المأخذ ودقته وهو الحق لان العلة
الموجبة لاعادة الارواح هی العلّة الموجبة لاعادة الاجساد بعینها لا لمباشرة
الاجسام للاعمال وان الارواح لا یمکن مجازاتها الا بکونها فی الاجساد بل لان
الارواح والاجساد من هیولی واحدة بسیطة ففیها من الادراک والشعور والاحساس
والفهم وغیر ذلک من الامور الموجبة للتکلیف الموجب للجزاء الموجب للاعادة
کما فی الارواح بل هو من شیء واحد الا ان ما فی الارواح اقوی مما فی الاجساد
بنسبة ما فیهما من اللطافة والکثافة علی حسب قوة الوجود وضعفه فهو فیهما
مشکک وبالجملة فالعقل یشهد بالمعاد الجسمانی وان دقّ مأخذه وبیان ذلک
لمن اراده مذکور فی علم الصناعة فمن اراده طلبه هناک من عند اهله واما
من منع المعاد الجسمانی فانّما منعه من جهة العقل لا من جهة الشرع فلا اقول
احد من علماء المسلمین فیما اعلم ما ورد فی الاخبار والایات من المعاد الجسمانی
یوم القیمة الکبری نعم کان الجمهور ینکرون المعاد الجسمانی فی الرجعة وتابعهم
قلیل من هذه الفرقة وفی قلیل استضعاف لقوله وقد قال الله تعالی فی کتابه
واقسموا بالله جهد ایمانهم لا یبعث الله من یموت بلی وعدا علیه حقا ولکنّ

اكثر الناس لا يعلمون ليبين لهم الذي يختلفون فيه وليعلم الذين كفروا انهم كانوا كاذبين
انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون وهذه الاية في التاويل في الجمهور الذين
انكروا البعث الاولى والقران مشحون به والاخبار ناطقة به واولوا ما ورد منهما
على البعث الاخير فقال تعالى ردا عليهم بلى وعدا عليه حقا والوعد الحق هو الحجة عج
ورجعة السفاح ع بعده الى اخر الرجعات وليعلم الذين كفروا وهم الذين كفروا
ببعض الكتاب وان امنوا ببعض فهؤلاء يؤولون ما ورد من القران والاخبار
ويحملون ذلك على البعث الاخير ولهذا رد الصادق ع على ما قال بذلك واول
قوله تعالى ويوم نحشر كل امة فوجا ببعث القيمة الكبرى حيث قال ع يحشر في كل
امة فوجا ويدع الباقين وبالجملة فالرجعة في الدنيا بعد الموت سر الله اوعزه
الى نبيه ص فبشروا به اولياءهم فامنوا بالغيب وفيهم افراد شاهدوا اياتها بعقولهم
الطاهرة فشهدوا بالحق وهم يعلمون والحمد لله رب العالمين ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد واله الطاهرين وبعد
فيقول العبد المسكين احمد بن زين الدين الاحسائي قد كتب الي ذو المودة والصفا
الاخوند الملا مصطفى وفقه الله لما يحب ويرضى مسايل يريد بيانها على حال
لا يسع احد فيه البيان من ملازمة الامراض وتشويش البال باختلاف الاحوال
وكثرة الاعراض ولم يسعني رده لانه اهل الجواب واقتصرت على اقل البيان اعتمادا

على فهمه

على فهمه وتسهيلا على نفسي لما اجد من الموانع ولاجل انه لا يسقط الميسور بالمعسور
والى الله ترجع الامور وجعلت عبارته متنا والجواب شرحا كما هو عادتي ليسهل
ادراك معنى الجواب ومن الله توفيق الهداية والصواب واليه المرجع والماب

قال سلمه الله الالتماس من جنابكم ان توضحوا بمشكوة فكركم الشريف وبمصباح
عقلكم المنور المقدس اللطيف لهذا الحقير في الشعلة المرئية السراجية النار الغيبية
وفعلها واثر فعلها ومفعولها اقول اعلم ان الشعلة المرئية مركبة من وجود
ومهية وهي بمنزلة عقل الكل وهو مركب ايضا من وجود ومهية يعني من مادة
وصورة فمادته اثر فعل الله وهو الوجود الذي هو اول فائض من فعل الله
ومشيته وهو الماء الذي جعل منه كل شيء حي وصورته انفعاله وقبوله للايجاد
والشعلة المرئية وجودها الذي هو مادتها اثر فعل النار الصادر من تاثير
فعل النار الذي هو الحرارة واليبوسة العرضيتان واثر فعل النار وهو استضائة
الدخان واستنارته عن فعل النار وماهيتها التي هي صورتها انفعال ذلك
الدخان بالاستضائة لان دهن السراج لما قربت منه النار حرقته وكلسته
حتى كان دخانا فلما وصل الى رتبة الاجزاء الدخانية بمس النار انفعل بالاستضائة
عنها فالنار التي هي الحرارة واليبوسة الجوهريتان اية الخالق جل وعلا وهي
غائبة عن الادراك والحرارة المدركة من الشعلة تاثير فعلها والاستضائة

هذه قاعدة الوجود

هذه قاعدة المهية

والاستضاءة المرئية اثر ذلك التاثير الفعلي ومحل الاستضاءة هو الدخان والامكان

الذي يستمد منه الدخان هو الدهن ففعل النار اي المشية وتاثيره اي ايجادها

لمفعولها والدخان اي انفعال الوجود وقابليته والدهن الذي يستمد منه الدخان

الحامل للاستضاءة المرئية اي الامكان الذي يستمد منه تاثير الكائن وقابليته

والسراج اي عقل الكل وتفصيل ذلك كله في قوله تع الله نور السموات والارض مثل نوره

كمشكوة فيها مصباح المصباح في زجاجة الى الاخر الاية قال سلمه وبيّنوا ان الدهن

اهو محل لفعل النار او بمنزلة القابلية وان الدخان وتكليس الدخان اهو اثر النار

او اي شيء وان الاستضاءة هي مفعول للنار او مفعول لفعل النار والشعلة المرئية

هي عبارة عن ظهور النار او عبارة عن ظهور فعل النار اقول قد اشرنا قبل

ان الدهن بمنزلة الامكان وان انفعاله منه حين صار دخانا بمنزلة القابلية

لتاثير فعل النار وهذا الانفعال هو تمكين الفاعل هوية المفعول من قبول اثر

الفعل وهذا التمكين مساوق للتكوين في الظهور الكوني متاخر عنه بالذات لترتبه

عليه وان الدخان المستمد من الدهن هو محل الاستضاءة لانه هو المستضيء عن تاثير

فعل النار وتكليسه له والدخان ليس اثرا للنار ولا لفعلها بل هو من الدهن

فلما كلسه فعل النار صار دخانا انفعل بالضياء عن تاثير ذلك الفعل فيه وتكليسه له

واما الاستضاءة فهي مفعول النار لكن النار لا تفعل بنفسها وانما تفعل بفعلها

فان قيل

فان قلت انها مفعول للنار فصحيح باعتبار مفعوله بفعله وان قلت انها مفعول لفعل النار
فصحيح باعتبار مفعوله بفاعله واما الشعلة المرئية فهي عبارة عن ظهور النار
بها يعني ان النار لا تظهر بذاتها وانما ظهورها عبارة عن اظهار الشعلة الدالة
على وجودها ولو قلت ان الشعلة عبارة عن ظهور فعل النار يعني انها اثره الدالة
عليه لم يكن به باس قال سلمه الله وبعبارة اخرى بينوا ما وضحوا في الشعلة
المرئية النار الغيبي الجوهري والحرارة واليبوسة العرضيتين وفعل النار الجوهري
واثر فعلها ومفعول النار الغيبي الجوهري ومفعول النار العرضي اقول اعلم
ان النار الغيبي الجوهري التي هي عبارة عن حرارة ويبوسة جوهريتين ليست
في الشعلة على جهة الحلول ولا خارجة على نحو العزلة بل يقال فيها لا كشيء داخل
وخارجة منها لا كشيء خارج لان النار المشار اليها اية الله في خلقه اية استدلال
عليه لا اية تكشف له فهي في الشعلة ظاهرة بفعلها وتدبيرها واما الحرارة
واليبوسة العرضيتان فهما متعلقان بالشعلة تعلق المؤثر باثره الصدوري
لان الشعلة قائمة بهما قيام صدور كقيام الكلام بتكلم المتكلم واما فعل النار
الجوهري فهو التكليس والاحراق والاضائة بقابلها وهو الدخان واثر الفعل
هو الاضائة وهو المس المذكور في قوله تعالى يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار والمراد
باضائة الفعل احداث الاضائة في الدخان بقابليته للاستضائة واما قوله كم

ومفعول النار الغيبي الجوهري لهي فلا يستقيم كونه غيبيا الا بالنسبة الى من دونه
من اثاره ولا يستقيم كونه جوهريا الا بالنسبة الى اثاره ومفعولاته واما بالنسبة
الى الفعل فهو عرض وظاهر وهذا ظاهر مما تقدم قال سلمه الله وبينوا كيفية
ظهور الشعلة المرئية من النار وطريق حدوثها وبعد طبعوا مراتب ظهور المشية
وحدوثها من الله سبحانه وتعالى او فعل الله تعالى واثر المشية ومفعول المشية واثر
المشية ومحل المشية وظهوره تعالى وتبارك بفعله اقول اما كيفية ظهور الشعلة من النار
فهي فلان النار لما كلست الدهن حتى كان دخانا بحرارتها اشتعلت فيه فاستنار
الدخان باشتعالها فيه كما استنارت الارض والجدار بانبساط الشمس عليها فكما ان
كثافة الجدار والارض هي قابلية الاستنارة بانبساط شعاع الشمس عليها كذلك
كثافة الدخانية هي قابلية الاستنارة باشتعال النار فيها والاشتعال الذي
هو من النار هو ظهور تاثير فعلها في الدخان الذي به القابلية بالاثر الظاهر
اي ظهور التاثير بالاثر فالاثر هو النور الظاهر القائم بالدخان ظهر التاثير به
في الاشتعال فيه وهو بمنزلة الوجود الذي هو المادة والتاثير صورة الفعل
وهو بمنزلة الايجاد والتكوين وكثافة الدخان بمنزلة الماهية والصورة وفعل
النار بمنزلة المشية والنار التي هي الحرارة واليبوسة الجوهرية آية الفاعل
الظاهر بمصنوعاته عز وجل وله المثل الاعلى واثر المشية ومفعولها شيء واحد وهو

الوجود

الوجود ويسمى بالماء وهو محل المشية ايضا واما ظهوره نعم فبفعله وظهور فعله
بمفعوله اذ لا ينفك الفعل عن المفعول قال سلمه الله وبينوا ان العقل
الاول ووجود محمد ص عليه واله ما هما اثر المشية ام مفعول المشية اقول
اعلم ان وجود محمد ص هو اول فائض عن فعل الله تع وهو اثرها وهو متعلق المشية
الذي لا تظهر الا به فهو كالانكسار والمشية هو كالكسر وهو الانفعال الراجح المشار اليه
بالزيت الذي يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار كناية عن راجحيته في الوجود والظهور
وهو المقام الجامع لمعانيه سبحانه اي معاني افعاله فلما بعثها فعل الله وكلمته الى الارض
الجرز يعني القابلية ظهر بهما العقل فان هذا الوجود بمنزلة الماء والقابلية بمنزلة
ارض الجرز والارض الميتة فنزل عليها اي نزل الوجود المحمدي ص الذي هو الماء
الى ارض الجرز الذي هو المهية والقابلية ظهر منهما العقل الكلي الذي هو البلد الطيب
فوجوده ص اثر المشية ومفعولها وبه وبالقابلية ظهر العقل اي عقل الكل فالعقل وجد
ذلك الوجود ووزيره قال سلمه الله وبينوا ان الامكان والوجود ووجود محمد ص
بمنزلة الدهن او بمنزلة الدخان او بمنزلة الاستضائة اقول الامكان في السراج كله مراتب
منها بمنزلة شجرة الزيتون التي يوخذ منها الدهن وبمنزلة الزيت الذي يوضع في السراج
وتكلس الاجزاء الى ان تقرب من الدخان بمنزلة التمكن من الامكان ايضا الا انه اخر
مراتب انفراده عن الكون في الجملة ليس بعده الا التهيو للقبول فانه البرزخ بين العادي

عن الكون والمصاحب للكون هذا في طرف الجهة السفلى من ناحية نسبة الممكنات
واما الامكان في طرف الجهة العليا فالحرارة واليبوسة العرضيتان بمنزلة المشيّة الامكانية
وتكليس الاجزاء الى ان تقرب من الدّخان بمنزلة التّمكين للمقبول من المشيّة والتّهيؤ
للقبول برزخ للكون ليس بعده الا ظهور الكون والاستضاءة ظهور القابل بالمقبول
بربط احدهما بالآخر والمراد بالقابل هويّة المكوَّن حين التكوين والمراد بالقبول ظهور المقبول
المكوِّن بكسر الواو بالمكوَّن بفتح الواو حين التكوّن والمقبول هو النّور الذي استنار
به الدخان من مس النّار وهو المسمّى بالوجود والدّخان هو المهيّة الاولى المسمّاة بالانوجاد
والماهيّة الثانية هي عين المكوّن المعتبر فيها القابل والمقبول معاً بمنزلة السّراج والقابل
هو الدّخان لانّه هو هويّة المكوّن حين التكوين وقولنا حين التكوين لبيان انّه قبل
التكوين ليس شيئاً وقولنا اولا والمراد بالمقبول ظهور المكوّن بكسر الواو يعني الفاعل
بالمكوّن بفتح الواو يعني المفعول بالذّات وهو الوجود الذي هو بمنزلة نور السّراج
ونعني بقولنا حين التكوّن انّ النّور قبل القبول لا يظهر وانّما يتحقق ظهوره بالقابلية
التي هي المفعول بالعرض ومعنى ظهور الفاعل به كظهور النّار بالنّور الذي استنار
به الدّخان انّ الفاعل في نفسه لا يظهر كما انّ النّار في نفسها لا تظهر بل هي ابداً
غيب وانّما يظهر الفاعل بنوره اي باظهار نوره وهو الوجود كما ان النّار انّما تظهر
بنورها اي باظهار نورها في الدّخان لانّ المحدث اثر لا يتقوم ولا يظهر الّا في محلّ

وهو المهية والقابلية كذلك النور الذي في السراج لا يتقوم ولا يظهر الا في محل وهو الدخان بقي شيء وهو ان المحدث لا بقاء له الا بالمدد وهو ان يمد بما هو كبد له من وجود وماهية مما هو مذكور في العلم الامكاني فكل فيض من الوجود يمد به لا يظهر الا بقابلية كاصل المحدث بل هو هو لانه قائم به بالفعل قيام صدور كما في تاويل قوله تعالى افعيينا بالخلق الاول بل هم في لبس من خلق جديد لان القابل هو انفعال المقبول كما تقول خلقته فانخلق فلا يتحقق خلق الذي به الكون الا بانخلق الذي به التكون فلذلك مثال ودليل وهو السراج لا بقاء له الا بالمدد مرفا بجرى فمادامت النار موجودة في رتبة غيبها الذي هو ازلها ففعلها موجود في رتبة امكانه فاذا جاور فعلها موجب ظهور اثره بتاثيره كالدهن مثلا كلست بفعلها ما جاوره من الدهن حتى صار دخانا فاذا صار دخانا ظهر فيه اثر فعلها فان ذهب الدهن بطل السراج ولم يكن له بقاء لانه لا بقاء له الا بالمدد وقد ذهب مدده من جهة القابلية ومادام الدهن باقيا فالسراج باق لدوام المدد من طرف القابل والمقبول فاما ما كان من المقبول فان النار بفعلها دائما تكلس منه دخانا وكلما صار منه شيء دخانا استنار بمسها واشتعالها لان النار لا تشتعل الا في الدخان فما كان من نحو كالفحم الا ترى انك اذا وضعت الحشيش لا تشتعل بالخشب بل تصغر بحرارتها ويبوستها ويسود فاذا لم يبق فيه من الرطوبة الذاتية الا ما يمسكه اشتعلت فيه

لما بينهما من المناسبة بالبيوستين وهكذا على سبيل الاتصال بالمدد كلما كلست
شيئاً منه حتى صار دخاناً اشتعلت به واستنار بالاشتعال وتكلس ما يليه بحيث لا يكون
بين تمام الاشتعال بجزء وبين كون جزء آخر متصل به يكون دخاناً فصل فلو حصل فصل
ولو قليلاً انطفى السراج ولو حصل فصل ولو قليلاً بين المحدث والمدد للمتجدد بطل
وفنى المحدث ولم يكن شيئاً وانه هذا اذا اردت ذلك تجدها في صورتك
اذا قابلت المرآة فان الصورة لا يمكن ان تبقى ولو لحظة بغير مدد المقابلة فافهم
امرك بما ضرب الله لك من الامثال كالصورة في المرآت وكالسراج وكالكلام من المتكلم
وامثال ذلك والله يحفظك وعليك قال سلمه الله وبينوا في الشرح تطابق
المثل للممثل له بياناً واضحاً وتبييناً كافياً بحيث لا يكون بعد الشرح خفاء وحجاباً
لهذا الحقير المحجوب وتصير المسئلة والمطلب واضحاً لعبدكم وبينوا ببيان لا يمكن ان يكون
بيان اتم وابلغ منه فان هذه المسئلة من امهات المسائل ويتفرع عليها اكثر
مطالبكم الحق اقول قد اشرت الى ما يكفي بتبيينه من جهة ما تطلبون يحصل
لمن عرف ما ذكرته جل مطلبنا في كيفية بدء الخلق بما لا تجد ولا ما يدانيه في كتاب
الا فيما يستفاد من كلام اهل البيت صلوات الله عليهم لان الذي ذكرته هو ما استفدته
من كلماتهم عليهم السلام مما افادوا وتفضلوا وليس كل من طلب كلامهم وجد لان
مدارك هذه الامور توقيفية والله سبحانه ولي التوفيق واما قولكم ايدكم الله لا يكون

مطالبنا

بیان اتم وابلغ منه فهو علی عمومه لا یمکن الجواب عنه لان من هو اعلی منی یقدر
علی اتم وابلغ من قولی وانا ایضا الذی اتمکن منه واقدر علیه علی اربعة اقسام
الاول لا یجوز لی بیانه الثانی لا اقدر علی العبارة عنه الثالث یحتاج الی التطویل
ربما یفوت منه المطلوب لکثرة المقدمات وارتباط الاشیاء بعضها ببعض
ولضیق وقتی وتشویش افکاری ولکثرة الاشتغال واختلاف الاحوال وضعف
بدنی بکثرة الامراض ودواعی الاعراض الرابع ما ذکرته لجنابکم وعندی انه
کاف فیما اردت واف لما طلبت شاء بما فیه من فتح ابواب الاطلاع علی اسرار
الکنوز والله سبحانه ولی التوفیق والحمد لله اولا واخرا وظاهرا وباطنا بسم الله الرحمن الرحیم
الحمد لله رب العالمین وصلی الله علی خیر خلقه محمد واله اجمعین الطیبین الطاهرین وبعد
~~فیقول العبد المسکین احمد بن زین الدین~~ فیقول العبد الفقیر الجانی کاظم بن قاسم
الحسینی الرشتی ان بعض الاخوان حرسه الله تعالی عن نوائب الزمان قد امرنی ان املی
علی الحدیثین الشریفین لاتبین ما یخطر بالبال وقد امتثلت امره مع اختلال الحال
وتبلبل البال وتعاوض الاحوال والمیسور لا یسقط بالمعسور والی الله ترجع الامور

قال علیه السلام ما معنی قوله عم لیس الذکر قولا باللسان ولا اخطارا بالبال والاول
للذاکر والثانی للمذکور اقول اعلم ان القران کما قال سبحانه وما ارسلنا من رسول
ولا نبی الا اذا تمنی القی الشیطان فی امنیته الا فینسخ الله ما یلقی الشیطان ثم یحکم الله

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين اما بعد
فيقول العبد المسكين احمد بن زين الدين الاحسائي انه قد التمس مني الشيخ عبد الله بن الشيخ
مبارك بن علي الجارودي القطيفي ان اكتب بعض الكلمات في كشف القدر في افعال العباد
وبيان الاشارة الى المنزلة بين المنزلتين وبيان السبب على سبيل الاختصار فكتبت
هذه الكلمات على الفور امتثالا للامر واغتناما للذكر واعلم ان الله خلق الانسان
من نوره وهو الوجود فلما خلقه انعكس انفعال الوجود عند فاعل القادر سبحانه ظلا
منكوسا وهو الماهية فالوجود من الله والماهية من الوجود لانها انفعاله والانسان
عبارة عنهما ومركب منهما وكل منهما له نهايات مقدرة كالسراج مثلا فان له
اشعة مقدرة تنبعث عنه وهي نهاياته وكذلك للاشعة اشعة وهي نهايات
النهايات وهكذا انتهى فجعل للوجود بابا تخرج منه اشعة النور الثابتة وهو
العقل وجعل للماهية بابا تخرج منه اشعة الفقر والحاجة المجتثة وهو النفس
ثم لما كان الانسان عبارة عن الوجود والماهية ذوات النهايات المقدرة ركب
فيه شهوة كمالاته لتمام ذاته فركب في الوجود شهوة كمالاته وتمام نهاياته الثابتة
وركب في الماهية شهوة كمالاتها وتمام نهاياتها المجتثة فركب في الانسان الشهوة
المركبة الاختيارية لصلوحها للنور اي الطاعة من جهة الوجود وللظلمة اي المعصية
من جهة الماهية وانما قلنا بلزوم الماهية للوجود لان الوجود مصنوع والمصنوع

يلزمه الانفعال والا لم يكن مصنوعا هف فدل هذا اللزوم على ان مشية الله
للماهية ولكمالاتها وبابها مشية كل استلزمت مشية مقابلتها العام لكون
الماهية ومالها من النهايات من تمام قابلية الوجود وماله من النهايات
للايجاد فتكون المشية لها للوجود لالها فتكون مشية لها بالعرض لكونها غير
مقصوده لنفسها بل للوجود فتكون مشية العبد لبعض كمالات الوجود من مشية الله
الذاتية لها بالذات ومشية العبد لبعض كمالات الماهية بالذات من مشية الله
لها بالعرض فاذا تحركت الشهوة المركبة في الانسان لشئ من نهايات الوجود
التي هي الطاعات مثلا تحركت لضد العام من نهايات الماهية التي هي المعاصي
لكون الشهوة في الاصل مركبة لانها اقتضاء الانسان المركب فاذا غلبت
شهوة احد النهايتين لمعونة او خذلان اراد ومصد الداعيين من البابين
العقل والنفس وعلى كل باب داع من الرحمن فعلى العقل ملك مؤيد يلقي اليه
المعونة من الله وهو صورة الرأس الخاص من العقل الاول المنطبعة في المرآت
اليمنى من القلب الانسان ونعني بها العقل وذلك الملك يسمع من اذن القلب
اليمنى وعلى النفس شيطان مقيض يلقي اليه الخذلان بالله لا منه وهو صورة الرأس
المنكوس الخاص من الجهل الاول المنطبعة في المرآت الشمال من قلب الانسان
ونعني بها النفس وذلك الشيطان يسمع من اذن القلب اليسرى فالانسان بين
آمر وناه واعان الملك بجنود الالطاف والايقات وامد الشيطان بجنود

وارده في بعض اسرار الخلقة على سبيل الايماء والاشارة ويظهر منها سر الامر بين الامرين
والكون واشياء اخر نكتمه في ضمن التلويحات فانها سر دقيق وبحر عميق بالكتمان حقيق
وواد سحيق كثير الحيات والعقارب مظلم كالليل الدامس اذا اخرج يده لم يكد يريها في قعره شمس
تضحى لا يطلع عليها الا الفرد الصمد ومن علمه اياها واياك ان تنظر فيها بتتبع الالفاظ
فانك لن تصل اليها ابدا بل ان كنت كذلك فهي طريق مظلم فلا تسلكه وبحر زخار فلا تلجه
وسر غيبي فلا تتكلفه وسر الله فلا تهتكه وان ابيت الا الوغول في غمراتها وزخارها ومنعت
الا السباحة في عبابها وتيارها فانظر فيها بنور الله سبحانه وعينه التي اعارك اياها فلعلك
ترى اياتها وظهوراتها واصغ لما اقول وتربص في تصاريفه المامول واستعن بالله فانه اكرم مسئول
اعلم ان الله سبحانه كان في قدسه كما له وعز كنهه ولم يكن معه شيء مما سواه لا وجود ولا عدم
ولا نفي ولا اثبات فان كنهه تفريق بينه وبين خلقه وغيوره تحديد لما سواه ثم خلق الخلق
حيث خلقهم في مكان حدودهم ومحل شهودهم بما سالوه كما سالوه بالسنة استعداداتهم
للانوجاد والتكون في ذلك الحد والمكان وما سالوه الا بما خلقهم كما خلقهم وهذا مجمل القول
في ذلك وعسى ان نفصل الايات لعلهم يتذكرون وان كان ولا يعقلها الا العالمون وذلك
ان كل شيء بلسان شيئيته في الحد الذي هو فيه من حيث انه هو هو في ذلك الحد سائل
ان يكون هو اياه كذلك دون غيره بل يمتنع عن غيره كما ترى ان السواد من حيث انه سواد

يمتنع ان يكون بياضاً بل مقتضى للسواد حسب وكذا الاعوج من حيث انه اعوج يمتنع ان يكون مستقيماً من حيث انه مستقيم وكذلك نضرب الامثال ليذهب عن جهلك العمى والكلال ومع ذلك ان اختلطت فانت انت لانه لايتذكر بذلك الا اولو الالباب فالممتنع لايقبل فيض الامكان والكون عن مفيضهما ابداً ولا يستعد لذلك ولا يقتضيه فلا تتوجه اليه القدرة ابداً لعدم الاقتضاء للايجاد من القادر المتعال فانه ما يعبؤ بشيء ربي لولا دعائه فقد كذب ما قبلتم قوله كن فسوف يكون الامتناع الذي هو ذلك التكذيب لزاماً له لا يوجد ولا يلبس حلية الكون ابداً فلا يوجد الممتنع ابداً فلا يكون الشيء غيره لا وجوداً ولا عدماً ولا نفياً ولا اثباتاً فبوجوب كون الشيء هو اياه الذي هو مقتضى للايجاد وامتناع كونه غيره الذي هو عدم المانع رجح ايجاده على ما هو عليه فاوجده الله سبحانه كذلك ولولا ايجاد الله اياه كذلك لم يكن له وجوب ولا رجحان كما في الازل فكان وجوب كونه هو هو بايجاب الله سبحانه باقتضائه الايجاب وكذلك رجحان استعداده بعد خلق الله اياه لا قبله كما ان الله اذا اراد ان يخلق البياض لم يخلقه سواداً من حيث انه بياض وكذا الاعوج اذا شاء خلقه لم يخلقه مستقيماً من حيث انه اعوج فالبياض بياض وجوباً وكذا الاعوج اعوج وجوباً ولولا ذلك لم يكن هو هو وكذلك الرجحان فلو لم يرجح جهة ايجاده على عدمه بعد الخلق لما كان يخلقه الله قبل الرجحان فاول ما خلق الله العوالم السرمد وهو عالم الامر فبمفاد ما سبق من ان الشيء هو هو وجوباً كان السرمد سرمداً وجوباً ابداً دائماً سرمدياً في مكانه وهو مكانه ابداً سرمدياً لا شيئاً غيره لا من حيث انه نفيه ومن حيث انه اثبات نفسه فان غيره اما فوقه واما دونه وكليهما محال ان يكونا في حده والممتنع ليس بشيء فالسرمد بدوام السرمدي ووقته كان دائماً ابداً ثابتاً

لا يزال
في حدو بايجاد الله سبحانه اياه في ذلك الحدّ وبذلك سماه علي عليه السلام ازلاً في قوله انا صاحب الازليّة
الاولية فلم يجيء وقت سرمدي لم يكن هو اياه حتى يلزم محاذير سبق الايجاد والانوجاد وذلك
كله بايجاد الله سبحانه اياه سرمداً ابداً سرمدياً فقبل خلق الله اياه يعني في الذات لم يقتض الايجاد
وبعد خلق الله اياه اي في السرمد اقتضى الايجاد وهذا بعينه هو الخلق بعد الاقتضاء
فارتفع المحذور وكشف المستور وتبدّل الظلمات بالنور فالسرمد هو وقت الفعل والامكان
الرّاجح محله وكلها شيء واحد بلا تعدد ولا تكثر ولا اختلاف في الواقع ولكن الفؤاد
لما راى اثاره حيث يمتنع ان يكون الشيء الحادث ولم يكن له وقت ومكان حكم فيه
من حيث التعلّق بذلك وذلك الفعل الذي هو ذلك السرمد والامكان مخلوق بنفسه
فانّه الفعل وهو اول مظاهر الذات وصفة بدئه بنفسه بحسب تنزيل الفؤاد اياه كما
راى في اثاره ان الله سبحانه بعد ان كان كنزاً مخفياً وسال الفعل ان يعرف الله نفسه
ليشكره ويعبده بحسب ذلك بسؤاله ظهر بذلك الفعل له فكان ظهور الذات بنفسه
فكان ظاهراً له فلمّا ظهر هو سبحانه به انتشر منه نوره وجماله فانّ الظاهر كان ضوءً
وجميلاً فكان ذلك النور والجمال من حيث نفس الظهور وكان محلاً له من حيث التعلّق
به فظهوره ذلك هو المشيّة وذلك محلها فالله سبحانه ظاهر للظهور به وللنور به
وبالظهور ويعبر عن ذلك النور بنفس المشيّة التي خلقت بها او المشيّة التي خلقت
بنفسها فعلى الاطلاق الثاني يكون الظهور النفس والنور المشيّة المخلوقة بالنفس
وامّا على الاطلاق الاول مع انّ النفس التي هي النّور مخلوقة بالمشيّة المعبّر عنها

بالظهور فلانه قد ثبت في الحكمة ان المفعول هو فاعل فعل الفاعل له كما عبر الله عنه بقوله كن
فيكون فصارت المشية حاصلة في خلقين على طبق آثارها المطابقة لها خلق اولي
نوعي وهو خلق الظهور وهو مركب من مادة وصورة نوعيتين اما المادة فهي الظاهر
فانه جهته من ربه واما الصورة فهي الظهور فهو ظاهر الله لنفسه التي هي ظهوره فنفسه
لا ظهور لها من حيث هي الا بالنور وهو الصورة الشخصية فان الظهور ظهور لفوقه
لنفسه لا لنفسه لغيره فلا ظهور للظهور لغيره الا بذلك الغير وان شئت مثاله فانظر
الى المرآة وشبحك فيها فان شبحك هو ظهورك له وانت ظاهر له به فهو ظاهر لنفسه
ولكن نفسه لغيره لا ظهور له الا بذلك الغير وهو المرآة فالمرآة هي ظهور شبحك ثانيا
فظهور شبحك لنفسه بنفسه وللمرآة بالمرآة ويزيد بالمرآة الصورة الشخصية كفاك
ذلك قليلا من كثير والثاني عالم الخلق المخلوق بالامر الصادر عنه وله رتبتان في
غيب وشهادة وملكوت وملك ودهر وزمان فالدهر الذي هو الغيب والملكوت
كان دائما دهريا ثابتا لا يزال ولا يزول ولم يجر عليه حين من الدهر لم يكن
شيئا مذكورا نعم ما كان في السرمد وهو قوله تعا اولا يذكر الانسان انا خلقناه
من قبل ولم يك شيئا وصفة مبدئه وايجاده انه مركب من مادة وصورة
فمادته ذلك النور الذي اشرنا اليه من نفس المشية الا انه لحقته بسبب البعد عن المبدأ
بانتشاره في فضاء الامكان حدود دهرية فيحصل بتعدد البعد في تلك الحدود
بحسب مراتب الدهر فكان الشيء الحاصل دهري فاول مراتبه العقل فهو مركب من مادة

وصورة مادته ذلك النور ولحقته حدود معنوية فبحد فيها فصار تفصيلا لاجمال
فوقه وقشرا للبه وظاهرا لباطنه لان كل تلك الحدود ممكنات ذاتية وذلك النور
ظهرت ههنا لانها كانت من تلك الرتبة فالعقل من حيث هو هو كان دائما
دهريا عقليا في اول مراتب الدهر فبوجوب كونه هو هو في حال خلقه الله وبخلق الله
وجب فلولا سؤاله الايجاد كما في السرمد لم يخلقه الله ولولا خلق الله اياه كما في تلك
الرتبة لم يسئل فبسؤاله كما في الدهر خلوقه ويخلق الله اياه كما في تلك الرتبة سئل
وقس على ذلك الرقيقة التي هي بعده والنفس بعدها والطبيعة بعدها والمادة
بعدها والمثال بعدها وهو البرزخ بين الدهر والزمان والثالث وهو الرتبة
الثانية للخلق وهو عالم الزمان ومحل الاجسام ولها مراتب بحسب كثافتها ولطافتها
فالزمان دائما زمانيا كان زمانا لم يجئ حين من الزمان لم يكن الزمان زمانيا
نعم ما كان في الدهر واما في رتبته وحده كان دائما لا يزول ولا يحول وصفته بديع
انه مركب من مادة هو ذلك النور المشار اليه وصورة شخصية زمانية الا ان
ذلك تكثف وتفصل اكثر مما كان في الدهر فكان مادة حامل جسمانية وكان
ذلك ايضا بحسب مراتب الزمان في اللطافة والكثافة فكان في المحدد الطف
وابسط وفي الافلاك اكثف وفي الطبيعات اكثف واخس فكل واحد من تلك
المراتب كان دائما زمانيا مناسبا لرتبته كذلك لا يزول ولا يحول وخلقه الله
كذلك بسؤاله في حال ان يكون هو هو ولولا سؤاله لم يخلقه كما في الدهر ويخلق الله

ستل كما في الزمان ولولا خلق الله لم يستل كما في الدهر وليسؤ اله خلقه كما في الزمان فهو في حده كان دائما سائلا وكان الله خالقا له دائما وهو كان في تلك الرتبة سائلا كذلك وجوبا بايجاب الله تعالى فنجمل القول ان كل شيء واجب ان يكون هو هو في ذلك الحد بايجاب الله سبحانه ويمتنع ان لا يكون هو هو ولا يذهبن بك وجوبه انه واجب بنفسه فان الواجب بالنفس ليس اثر شيء ولا مؤثر له فلا يكون تحت شيء ولا يكون شيء فوقه اذ لم نرد بالتحتية الا رتبة الاثرية وبالفوقية الا المؤثرية ولسنا نريد المكان اذ المكان مما نتكلم فيه وكل ما ترى لا يخلو من ان يكون تحت شيء ويكون شيء فوقه فلولا كان اثر الفوقه لم يكن يقع في حد اثره فافهم فالواجب لنفسه بنفسه هو الذي لا يفوقه شيء اي لا مؤثر له ولا يحصه منه مكان اي لا يكون محدودا بحدود الا ثار فافهم ذلك واكتمه عن الاغيار فانه من الاسرار والحمد لله العزيز الغفار والصلوة على نبيه سلالة الاخيار وعلى ذريته الائمة الاطهار ما اختلف الليل والنهار وقد فرغ من تسويده العبد الاثيم كريم ابن ابراهيم حامدا مصليا مستغفرا

واردة هي اكبر من اختها فاكتمها الا عن اهلها والا فذروها في سنبلها حتى يلحقها حاصدها او زارعها اعلم ان اجزاء عالم الزمان لو كسرت واذيبت صارت جسما مطلقا وله مكان وزمان ولو كسرت هذه الثلثة واذيبت بقي طبيعة دهرية في اسفل الدهر ولو كسرت واذيبت اجزاء عالم الدهر بقي مادة نورية ولها مادة وقت ومكان دهري ولو كسرت واذيبت

هذه

هذه الثلثة تبقى مادة سرمدية في اسفل عالم السرمد وهو محال رؤس الفعل من حيث
التعلق بالمكونات ولو كثرت اجزاء عالم السرمد يعني رؤسها من حيث التعلق
تبقى نفس الفعل كليا له وقت ومكان سرمدي ولو كثرت واذا بيت هذه الثلثة
يبقى شيئا واحدا وهو الامكان الراجح وهو الفعل وهو قول علي ع انتهى المخلوق
الى مثله والجاه الطلب الى شكله فهو مخلوق بالنفس اذ لم يكن فوقه فعل غيره
فله جهتان فعلية ومفعولية فهو من حيث انه فعل مؤثر لنفسه من حيث انه
مفعول وذلك شيء واحد بكل اعتبار لا تعدد له في الخارج ولا في الذهن ولا
في الفرض فللامكان من حيث انه مفعول مراتب ومقامات فما كان منه متحدا
مع الفعل اي معه من حيث الفعلية في البساطة واللطافة وذلك بحسب كله كليا
يكون الاثرية والمؤثرية بينهما بالاعتبار في نظر الفؤاد لا تحقق له في الخارج
وذلك هو حيث نفس الفعل قبل التعلق فلا تغاير ولا تمايز بين الشيء ونفسه
باي وجه وما كان بينه وبين الفعل مغايرة وذلك بحيث تعلقه بالمتعلق فتكون
الاثرية والمؤثرية بينهما ابين واوضح لوجود التغاير بينهما والى هذين الرتبتين
الاشارة بقوله تعالى اولم يروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما فان الاستدلال
على ما هنالك لا يعلم الا بما ههنا فيكون ح محلا للفعل من حيث التعلق بظهوره وهو
بمنزلة الصورة النوعية لحلقة المشية وهو ح اثرها ونفسه القابل له وهي التاثير ومؤثره
الفاعل له وذلك مثل حركة يد الكاتب فانها من حيث نفسه هي لا تغاير بينها وبين نفسها

ولكن من حيث التعلق بالالف مثلا فتظهر بالطول وبالباء تظهر بالعرض فالطول
والعرض ليسا عين الحركة لانهما ضدان ويصدر عنها غيرهما وهما محلها من حيث
التعلق بذينك الحرفين ويسمى ذلك الفعل امكانيا واما ما كان بينه وبين الفعل مغايرة
تامة كلية مثل الاكوان التي هي امكانات المكونات فتكون الاثرية والمؤثرية
بينهما واضحة على الكمل وجه لبينونته عن الفعل اذ هو فعل راجح كلي وهذا مفعول
جايز جزوي والى هذا الاشارة بقوله تع وجعلنا من الماء كل شيء حي افلا يؤمنون
والى هذه الثلثة الاشارة بقول علي ع في خطبة له ثم انشا سبحانه فتق الاجواء اقول
وذلك بعد الرتق المشار اليه في الاية وشق الارجاء وسكائك الهواء فاجرى فيها
ماء وهذا طما تياره الحديث ويكون الامكان ح محلا للفعل وصورة شخصية له ويسمى
ذلك الفعل كونيا واما المكونات فلا تحتاج الى ايضاح لوضوحها فجميع هذه الكثرات
كلها لم يخرج في حال عن الامكان الراجح فلا تغاير من حيث الكل نعم الاجزاء بعضها
بالنسبة الى بعض متفاوت بحسب ظهور امكانات صفاتها وافعالها وحدودها
وبحسب خفائها مثال ذلك كتاب الله مثلا فانه بكثرة قطوراته من حيث الاجزاء
شيء واحد وهو كلام الله سبحانه فاذ تنزل شيئا ظهر السور وكل السور هو الكتاب
واذا تنزلت السور كانت آيا وكل الايات والسور كتاب واذا تنزلت الاي كانت
كلمات وكلها كتاب واذا تنزلت الكلمات كانت حروفا وكلها بكثرتها وتغايرها
كتاب بسيط فليست التفاوت الا بين بعض الاجزاء بالنسبة الى بعض وبالنسبة الى الكتاب

بسيط

بسيطاً فانها ايضاً منفاوتة فليس الكتاب القاً مثلاً و كلمة ولا سورة فافهم تغتنم ثم لم يسطر
في كتاب ولم يجر ذكره في خطاب فكذلك اجزاء الامكان بالنسبة اليه كلياً فتكون
اثاراً لاثريته في الاجزاء على ابدع وجه واوضح حيث فكل تلك الاجزاء هي اثر فعل الله
سبحانه اوجدها بنفسه كل في رتبتها وجدها اما بواسطة او بغيرها فالفعل اوجد الحقيقة
المحمدية ولا بنفسها وهي اوجدت اثارها بنفس تلك الاثار وهكذا الى ان ينتهي السلسلة
الطولية فكل اثر خلق لمؤثر خلقه بنفسه لا بشيء غيره فهو الفعل لفوقه وهو المفعول
على طبق ما سمعت في المشية كما ترى في السراج انه يحدث النور بنفس ذلك النور
وليس بينهما فعل غيرهما ولو كان لكان يرى فانه كان اكثف من الشعلة لا محٰ فنى
العيون عن الرضا عم حين سئله العمران عن الله اليس ساكتاً قبل الخلق لا ينطق
ثم نطق قال الرضا عم لا يكون السكون الا عن نطق قبله والمثل في ذلك انه
لا يقال للسراج هو ساكت لا ينطق ولا يقال ان السراج ليضيء فيما يريد ان يفعل
بنا لان الضوء من السراج ليس بفعل منه ولا كون وانما هو ليس شيء غيره فلما
استضاء لنا قلنا قد اضاء ولنا حتى استضانا به فبهذا تستبصر امرك وكذلك الاثار
على طبق صفات مؤثراتها فكما كان الفعل مخلوقاً بنفسه ينبغي ان تكون اثاره
ايضاً كذلك نعم التفاوت ان الله سبحانه خلق الفعل بنفسه اولاً ثم خلق الاثار
بواسطة الفعل وبنفسه وكذلك اثاره الاثار فمعنى قوله عم هذا كما نقول ان النار
اشتعلت السراج بنفسه ثم خلقت الانوار بفعل السراج لا بذاته ولولا ذلك لم ينتمى بالخلق

ابدا فانه لو كان كل شيء يخلق الشيء بفعل غيره لكان حكم فعل الفعل مثل الفعل وكذا فعل فعل الفعل وهكذا فانه لا تفاوت بينهما وبذلك صار الفعل والفاعل والمفعول في كل رتبة عين الاخر فافهم المراد ولا تخض فيه بالالحاد فليست الحقيقة المحمدية عين فعل الله سبحانه بل عين فعل فعل الله وكذلك الى ها عين فعلهما وهكذا الى ان ينتهي الخلق ولما كان الفاعل للفعل هو الحركة الايجادية من حيث انها فوجدها نفسها قلنا ان الفاعل عينه كما ان الظاهر عين الظهور فانه لا ظاهر للظهور غير نفسه فيا اخي انه بحر عميق وواد سحيق فلا تخض فيه الا بنظر دقيق فاني اخاف عليه من غيري ومني ومنك ومن مكانك والزمان فمجمل القول ان كل اثر شيء منفصل لمؤثره والشيء مخلوق بنفسه كما في الشمس التي جعلت عليه دليلا ان نورها انجها اوجد بنفسه التي هي فعل الشمس ومفعولها وكذلك لا حركة لحركة يدك حين تكتب بها انتقال المداد على هيئة الحرفية وهو اثرك وكذلك شبحك في المراة لا يوجد الا به وكذلك شبح شبحك في مراة اخرى وهكذا فاتحد الفعل والمفعول والفاعل بهذا اللحاظ واما اذا اردت بالفعل الحركة التي خلقت الذات اثرها بها فلا واردت الفاعل الصادر الاول عن الذات فلا فافهم مرادي تمت ؟ ان شاء الله تم وكتب الكريم ابن ابراهيم في رابع عشر من جمادي الاخر سنة ١٢٦٣ شهر شعبان المعظم

وارد ثم في شان ساير الاثار الصادرة عن الحقيقة المحمدية عليها صلوات الله وبيان شرف مرتبتها وساير ؟ لانها

اعلم ان الله سبحانه بعد ما خلق المشية بنفسها خلق حقيقة المحمدية بها فهي منها

كالمحل والحديد للنار والزيت الذي يكاد يضيء ولو لم تمسسه نار ثم خلق ما سواهما
بها كما يدل عليه قول علي ع في كتابه الى معوية نحن صنائع الله والخلق بعد
صنائع لنا وفي رواية صنايعنا وغير ذلك من الاحاديث التي لا يمكنني ضبطها
من كثرتها وفي القرآن قوله تع ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم وفي ثم يقول
الهادي واياب الخلق اليكم وحسابهم عليكم وقال الله تع كما بدءكم تعودون
وقال تعا صراط الذي له ما في السموات والارض فقال ع يعني عليا وغير ذلك
كثيره وفي الحديث القدسي لولاك لما خلقت الافلاك الحاصل فعلم مما سلف من الدلائل
الحكمية ومما خلف من الاحاديث والايات ان الصادر الاول هو الحقيقة المحمدية
صلوات الله عليها واما ساير الخلق فمن شعاع انوارهم عليهم السلام وعكوسها نها
وتحقق ذلك ان الله لما خلق الحقيقة المذكورة بها كانت هي مركبة لامتناع
ذلك في الامكان كما قال الرضا ع ان الله لم يخلق شيئا فردا قائما بذاته
دون غيره للذي اراد من الدلالة عليه وسبقت الحكما وبه ان كل ممكن زوج
تركيبي وذلك ان كل اثر لا محـ له جهة اثرية لمؤثره والا لم يكن اثر اله ولـه
جهة نفسية والا لم يكن هو هو فكانت تلك الحقيقة ايضا مركبة من جهتين
جهة وجود ومادة واثرية وهي كونها من الامكان الراجح الذي كان
محلا للفعل وصورة نوعية فان كل شيء من الامكان لا محـ ومن دليله ايضا
وجهة انية ونفسية وصورية وهي كونها هي مادة نوعية لما تحتها ونصا

قد مرّ الكلام في ان ذلك الامكان الرّاجح هو الصورة النوعيّة للمشيّة كصورة الخشبة لها
لا تقوم الا بها وقد قلنا ان ذلك الامكان هو هي الا انه عند التعلّق قد تميّز
عنها فكانت مادة الحقيقة المذكورة هي ذلك النوع اي المشيّة مع محلها وصورتها
هي تعيّنات نفس الامكان الفعليه فكانت تلك الصورة الصورة الشخصيّة لنوع المشيّة
مثل صورة ضرب السريريّة له فتم بذلك خلق المشيّة في خلقين وذلك قولهم عليهم السلام
نحن محال مشيّة الله فبذلك تمّت كلمة ربّك صدقا وعدلا فكانت هي اي الحقيقة
كالحديدة المحماة والاسم الفاعل قال الله تعالى ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها وقال ع
نحن الاسماء الحسنى وهذه الرتبة هي المقامات المشار اليها في قول الحجّة ع واياتك
ومقاماتك التي لا تعطيل لها في مكان وقول علي ع سبحان من لا تبيد معالمه وهذه
هي الزيت الممسوس بالنار فهي السراج المنير الحاصل فاستطردت من ذلك السراج
الانوار وظهرت من تلك الانوار الاثار وبدت من تلك الاسماء حقايق الانبياء ع
الاخيار عليهم صلوات الله الملك الجبار والدليل على ذلك قول رسول الله صلى الله
عليه واله كما روي في العوالم في حديث جابر اذ قال له اول خلق خلقه الله ماهو
فقال نور نبيّك يا جابر الى ان قال واقام القسم الرابع في مقام الحياء ما شاء الله
ثم نظر اليه بعين الهيبة فرشح ذلك النور وقطرت منه مائة الف واربعة وعشرون
الف قطرة فخلق الله من كل قطرة روح نبي ورسول الحديث، وايضا لا شك ان
بعد رسول الله والائمة صلوات الله عليهم ليس اشرف منهم لانهم هم الوسايط بين الخلق وبين الله

تعا والسفراء من الله الى الخلق ومن الخلق الى الله تعا والتحقيق في صفة صدورهم
وكونهم ان كل ماسوى المشية انما هي من الجواز فانها موقوفة بواسطة او وسايط
فاذا تحققت الواسطة تحققت والا فلا فليس لها رجحان من حيث نفسها فبذلك
صارت الحقيقة المحمدية لها لحاظان فبلحاظ انها محلة المشية وهي راجح الوجود
لعدم توقفها بغير نفسها وهي شرط لظهورها تلحق بالراجح ومن حيث انها
غير المشية مخلوقة بها تلحق بالجواز والحق انها برزخ بين الرجحان والجواز
ثم من حيث اعلاها تلحق بالرجحان لانها مادتها من الامكان الراجح ومن حيث
اسفلها اي حيث انيتها من حيث هي هي من الجواز فانها ح ملحوظ فيها
حيث المادة لما تحتها فهي ح امكان راجح لبست حلية الكون وبذلك
صارت من الامكان الجايز لان الامكان الراجح من حيث انه مادة الاكوان
يسمى جايزاً فانه من هذه الحيث متوقف بالغير فافهم ذلك فاذا عرفت ان
ماسوى المشية هو الامكان الجايز وهو محل الاكوان والمكونات فاعلم ان الجواز
هو بحر بسيط لا انكثر فيه يوجد من تكثرات دونه وان كان اكثف من الرجحان
وهو من حيث الكل مادة الحقيقة المحمدية فانه من هذا الحيث هو اول مخلوق
بالمشية وصورته هي تاييد اثر الفعلية بحسب رتبته فلم يكن لاحد من تكثرات
اجزائه فيه نصيب يعني ليس احد من اجزائه من حيث هو اياه من حيث هو
وهذا معنى ماورد عن ابي عبد الله عع خلقنا الله من نور عظمته ثم صور خلقنا

من طينة مخزونة مكنونة من تحت العرش فاسكن ذلك النور فيه فكنا نحن خلقا وبشرا
نورانيين لم يجعل لاحد في مثل الذي خلقنا منه نصيبا الحديث فهذه الحقيقة مادتها
هي الامكان الراجح المأخوذ مادة لها وصورتها تأييد انها الفعلية الفوادية قائمة
بالمشية قيام صدور لانها صدرت عنها وقائمة بجهتيها قيام ركن ومادتها قائمة
بصورتها قيام ظهور فلولاها لم تظهر اي لم تكن مادة وكانت امكانا داجا وصورتها
قائمة بمادتها قيام تحقق فلولاها لم يتحقق فانها من شئون نفسها من حيث هي هي
فهذه الحقيقة كلما قربت من نفسها من حيث الامكان الراجح لطفت ورقت حتى كادت
ان لا تتمايز وكلما بعدت وقربت من حيث نفسها كثفت وتكثرت حتى بدت اثار
المغايرة في وجهها ولما كان كل شيء مخلوق بنفسه كما حققنا سالفا فكانت الحقيقة
هي الفعل وهي المفعول فجهة اعلاها هي حيث فعليتها وجهة اسفلها هي حيث مفعوليتها
فكلما قربت جهة اسفلها من اعلاها تقاربت منها حتى اتحدت معها وانعدم
لحاظ المفعولية منها وكلما بعدت تباعدت حتى ظهر حيث المفعولية والاثرية
فيها فكانت ح صورة لها ومحلا لها ثم لها من حيث الصورية عند كمال البعد
كثرات تظهر في عوارض افعالها الفوادية التي هي ناشئة من قبولها الذي
هو فعل القابل تبلغ الى مائة الف واربعة وعشرين الف راس كما سنشرحه
لك ان شاء الله تعالى في ذيل الوارده فهي انارها من حيث فعليتها لانه اخلق
بالنفس يعني نفسها من حيث معلوليتها خلقت بها من حيث عليتها وهذه الرؤس

هي من شئون نفسها بدت وظهرت وتمايزت وتغايرت فصارت حيث اثريتها
لا بحت وهي تغايرت الكل الذي هو حيثها الفاعلية ومباينة عنها ببينونة صفة
لا عزلة لانها ليست قسيما للكل بل تكون اثراً لها صادرة عنها وكذلك لهذه الرؤس
وجوه هي من الرؤس كالرؤس من الحقيقة حرفا بحرف بلا زيادة ولا نقصان وكذلك
لتلك الوجوه وجوه ولوجوه الوجوه وجوه حتى يبلغ ثمانياً وتتكثر في كل رتبة بحسبها
الى ان ينتهي السلسلة فافهم واما تحقيق مراتب التنزلات الوجودية فاعلم انه
لما كان كل يكون مركبا من شيئين وجود وماهية ومادة وصورة فكان الصادر
الاول اي الحقيقة المحمدية صلوات الله عليها التي هي مادة المواد وذات
الذوات كذلك لا ظهور لها الا بصورة ومهية وتلك الصورة والمهية هي
من جهتها من نفسها وهي صادرة عن فعل الله العرضي نسبته الى فعل الله الذاتي
نسبة المهية الى الوجود وسنشرح بيان ذلك في واردة اخرى فلها اي للحقيقة
المحمدية مراتب ومقامات بحسب قربها من حيث مادتيها وبعدها عنها فاول
ما تنزل بالبعيد تنزل الى العقل وهو مركب من مادة وصورته مادته هي
الوجود المتعين بتاييدات الفعلية الفؤادية وصورته التاييدات الفعلية
العقلية الكلية المعنوية فاذا تنزل الوجود الى رتبة العقل واكتسى حلية
تعينات العقلية صار الوجود غيبا والعقل شهادة له وصار العقل من حيث
هو هو المادة وتنزل بتعيناتها الى رتبة الرقيقة واكتسى حلية البرزخية

لا ظهور للوجود الا بالمهية ولا تحقق للصورة الا بالوجود كما سمعت ح

وهي صورة دقيقة اعلاها تقرب من المعنى واسفلها من الصورة فهي كصورة ورقة الآس هكذا ◇ فصار العقل غيبا فيها وشهادة لها وتنزلت بتعيناتها فكانت مادة للنفس واكتسى حلل النفسية من الصور وصارت في غيبه وهي صارت شهادته وهكذا الى ان انتهى الى الجسم ومثال هذين المقامين اى السلسلة الطولية والعرضية مثل السراج واشعته فان السراج نفسه هو اية مراتب التنزل وهو مركب من مادة هي الاستضاءة وصورة هي الدخان المكلس فالشعلة كلما تقرب من الاستضائة تكون اضوء والطف وكلما تقرب من الدخان كانت اظلم واكثف وهي بالتنزل واما الانوار والاشعة فهي اية الاثار والمؤثرات فنور السراج اولا هو اول صادر منه وهو ايضا له مراتب من القرب والبعد وهي اية تنزله ولنورها نور وله ايضا له مراتب وهكذا الى ان ينتهى الثمان مراتب فافهم فظهر في تلو التلويحات ان كثرات الاثار تنشأ عن الصورة النوعية وكثرات التنزلات تنشأ عن الصورة الشخصية

واردة في سر لطيف وعلم شريف اعلم انه لما كان كل مدرك مدركا لما هو من جنسه
كما ورد عن علي ع انما تحد الادوات انفسها وتشير الالات الى نظائرها فلا يدرك
الكثيف اللطيف الا ان يتنزل اللطيف فيظهر في الكثيف ولا اللطيف الكثيف الا بافعاله
الظاهرة في الكثيف فاذا تقرر ذلك وتحقق نقول ان الشيء الرقيق الصافي اللطيف
لا يظهر للعين فان العين مدركة للالوان والاشكال وليس له صورة يظهر بها
ولا شكل كالهواء والنار والنور والماء اذا كان كذلك وما اشبهها فلا يظهر شيء
من هولاء للعين الا عند اقترانها بالكثيف من الاشباح والاشكال وبذلك لا ظهور
لها الا بالوان الاشياء واشكالها وكيفية ظهورها بها تشكلها وتلونها بشكلها
ولونها وتكثفها لاقترانها بذلك الشكل واللون وتجانسها بذلك للعين فتدركه
عند ذلك العين للمجانسة وهذا الحكم اذا كان اللطيف حاكيا لما وراءه فظاهر
لقبوله ذلك الشبح ما وراه بصفائه ولطافته وتلونه وتشكله على هيئة ولم ترد
من تشكله وتلونه الا انه لم يحجبك عما وراه بانيته منه واظهر لك شبحه على ما هو
عليه بانفعاله من الشبح المنفصل منه ومنشاء هذا الانفعال ذلك اللطيف دون
ذي الشبح ومنشاء الشبح هو ذي الشبح دون اللطيف فلولا الصافي لم يظهر
الشبح ولولا ذي الشبح لم يوجد الشبح وهذا الشبح شيء اوجده ذي الشبح في بطن
ذلك الصافي فلا وجود له قبل الصافي الا في الرتبه ولكن في الوقت متساوقان
ولم يوجد الا بعد انفعال الصافي ولم نرد بالرتبة الا بيان توقف ظهوره على الوجود

لا العكس ولا لا وجود للشبح في المسافة الممتدة بين الصافي وذي الشبح بل ليس بموجود
الا في بطن الصافي الا انه لما وجد في بطن الصافي حين وجد كان وجوده قبل ظهوره
وقولنا اوجد ذي الشبح فانما هو عبارة عن ظهوره بذلك الشبح وتوجهه للصافي حتى
انفعل والا فليس بفعل منه وانما الفعل من الصافي بانفعاله ولما حصل الانفعال بتوجه
ذي الشبح قلنا هو بفعله اي بتوجهه وظهوره للصافي وهذا نقول ان المفعول هو
فاعل فعل الفاعل له والا فلا يخرج شيء حقيقة من ذي الشبح ويدخل بطن الصافي
بل هو انفعال للصافي على هيئة ذي الشبح عند توجهه فافهم واما اذا لم يكن اللطيف
حاكيا لما وراءه بسبب حاجب مانع يحكي ما هو قبالة واما مه ويظهر بلونه وشكله
وذلك يحكي بحسب صفاء الصافي مع عروض الحاجب فاذا كان الحاجب صافيا بنفسه
واعانه صفاء الزجاج حكى صورة لما امه على اكمل الوجوه واحسنها وتنقص كمال الحكاية
بحسب نقصان صفاء الحاجب وذلك لما قررنا ان الصافي يحكي ما يقابله وينفعل على
هيئته فاذا كانا ظرفية سواء في الصفاء اللطافة ولم يحجبه شيء يظهر فيه اظهر الشبحين
ويخفى اخفيهما وذلك بحسب ظهور ذلك وخفاء ذلك لان النور يقهر الظلمة فبحسب
ظلمة احد الشبحين يخفى وبحسب نور الاخر يظهر فاذا نظرت اليه وكان وراءه انور لم تر
شبحك فيه وترى وراءه واذا كانت جهتك انور ترى اما مه اعني جهتك ولم تر وراءه
وذلك اذا كان النور والظلمة على كمال ما ينبغي والا فيختلف ظهور الشبحين وخفاؤهما
بحسب شدتهما وضعفهما في النور والظلمة فاذا حجب الصافي شيء عن جهة اظلم على كمال

ما ينبغي

معنى ما نقول

يجوز ان تكون قديمة ولا ممتنعة فانه خلاف المفروض فاذا كانت حادثة كانت
مخلوقة بفعله سبحانه وايضا يتبين لك ان المهية هي جهة الكثرة والاختلاف وجهة
التمايز والتغاير وانك تعرف ان فعل الله سبحانه بسيط لا تكثر فيه باي اعتبار وحيث
وايضا تعرف ان كل اثر تشابه صفة مؤثره فيشكل عليك ان المهية لو لم تكن مخلوقة
يلزم المحذور الاول واذا كانت مخلوقة لا يمكن ان تكون مخلوقة بالفعل لمكان التغاير
بينهما ولزوم كون الاثر حاكيا لصفة مؤثره فنقول عند ذلك لو اردت الجولان
في هذا المصاف فعليك بالتدبر والانصاف فذلك بحر ضل فيه السوابح وقصر
عن ادراك ذلك القرايح فاجعل سفينتك الاخلاص وسكانها الانصاف وشرعها
الشوق الى ذلك المصاف لعلك تصل الى ذلك الحريم وتستانس باظلال تلك
النعيم اعلم ان الله سبحانه لما خلق الفعل بنفسه حصل له مع بساطته ووحدته
حيثيتان وجهتان جهة مفعولية وجهة فعلية فجهة الفعلية هي الحركة الايجادية
بها اوجد ما اوجد وجهة المفعولية وهي السكون وذلك السكون هو نفس ذلك
الفعل من حيث نفسه وذلك ان الحركة حركة لفوقها لا لنفسها بل نفسها سكون
يعني ابدا دائما حركة لا تتغير ولا تزول عن حالها ولم نرد بالساكن الا الثابت على حال
واحد وبذلك ورد الحديث في التعبير عنه خلق ساكن لا يدرك بالسكون و في الدعاء
وباسمك الذي استقر في ظلك فلا يخرج منك الى غيرك مع انه قد ورد في التعبير
عن علي عم انه هو الحركة الايجادية فالمشية عبارة عن المركب من هذين الوجهين

وهاتين الجهتين وهي قائمة بهما قيام ركن والسكون قائم بالحركة قيام تحقق والحركة قائمة به قيام ظهور فلولا السّكون لم تظهر الحركة فانه لم تظهر الحركة الا في متحرك ولولا الحركة لما تحقق السّكون فانه هو جهتها من نفسها فلولاها لم يكن فالحركة هي المادّة وهي المخلوق بالذات والسكون هي الصورة وهي المخلوق بالعرض والحركة فعلها التسخين والسكون فعله التبريد وهذا التركيب بهذه الكيفية شيء لم يمكن ان يتحقق الشيء الا به وهذان الجزان متساويان في البروز والوجود والرتبة لم يتخلف هذا السّكون عن تلك الحركة في رتبة من المراتب وهو عينه من كل جهة الا انك اذا اخذته فعلا كان حركة وان اخذته مفعولا كان سكونا ثم خلق الله الاشياء بالمشيّة ومن المعلوم ان الاثر تابع لصفة مؤثره فاول ما خلق الله سبحانه بالفعل هو الوجود وهو مادة المواد وباب المراد واصل كل شيء وسنخ كل مكون وهو اثر لفعل الله سبحانه تابع لصفته دال عليه بهيئته تشابه هيئته حرفا بحرف فكما كان الفعل بهيئة السّكون ومادته الحركة فينبغي ان يكون الوجود ايضا له هيئة تدل على هيئة مؤثره والا لم تكن اثراً له فتكون نسبته الى الوجود مثل نسبة السكون الى الحركة فتكون صورة له وعرضيا وثانيا وجعلا ومخلوقا به وسكونا ومفعولا كما كان الوجود مطابقا لهيئة الحركة وكان مادة وذاتيا واولا وجاعلا وخالقا وحركة وفعلا وذلك ان كل شيء عندنا مخلوق بنفسه قبولا وايجاداً الا انه بعضها بلا واسطة وبعضها بواسطة او وسايط فالمشية خلقت

الوجود